التطوير الحضري.. لسكان تهامة .. مشروع رديف لبرنامج توطين البادية
كيف تحولت حياة الأسرة التهامية إلى «المدنية» وماذا فعلت الكهرباء بحياتهم؟

نايف البشري

«المشروع المعجزة» تجربة سعودية دولية نادرة.. يمكن ضمها لكتاب الأرقام القياسية العالمية النادرة

في معظم بلدان العالم.. تظل قوائم انتظار المواطن لوصول الخدمات اليه في سكنه سنوات طويلة.. ربما ينتقل الى الدار الآخرة قبل وصول البعض منها.

في المملكة الأمر مختلف تماما.. تلك النماذج والطوابير لا تجد مواقعها امام بوابات القطاعات أو المسؤولين فالدولة ذهبت الى المواطن قبل ان يفكر في اغلب احتياجاته او يكتشفها.

فالتعليم، والطرق، والصحة، والكهرباء شبكات اخذت فروعها تتجه إلى كل مكان تلاحق المنازل ومواقع تواجد المواطن رغم كل الصعوبات.

التجربة الفريدة.. للتنمية

في منطقة عسير تتجلى حقيقة التنمية المخططة.. المدروسة. اكثر من أربعة آلاف قرية ومدينة تقوم حياتها على توافر الخدمات الاساسية وتواجد المتطلبات من احتياجات المواطن.

من على ارتفاع شاهق.. وانت في طريقك الى مطار أبها ليلا أو تغادره تشاهد شبكة الكهرباء ممتدة تحتك في صورة متناثرة.. دفعت الدولة على ايصال الخدمة إلى كل منزل وليس العكس كما هو الحال في نماذج الخطط المعمول بها في بلدان أخرى.. عندما لاتستطيع الدولة توفير خدمات كهذه لمنزل واحد او مجموعة منها متناثرة في قمم الجبال او السفوح تطلب منهم النزوح إلى جوار مصادر الخدمات لتوفير التكلفة.. وأحيانا تتجاهل تلبية ذلك لترغم المواطن على النزوح الى تلك المواقع..

في مختلف انحاء المملكة الامر ليس كذلك!! ليست الكهرباء وحدها الشبكة الممتدة الى كل منزل.. فالطرق، والانفاق، والكباري شرايين منتشرة في كافة انحاء المنطقة.. ربطت بين اجزائها وجعلت من حركة الاتصال والتنقل بين سكان المنطقة او غيرها «رحلة سعيدة» لا تتجاوز في زمنها دقائق او ساعات. ابن الساحل او الريف التهامي يبتاع سلعته في اي موقع من اسواق المنطقة وابن الشريط الشرقي من البادية يتناول احتياجاته كذلك من نفس الموقع.. دون تعب او مشقة.

بين الكهرباء والمياه

في منطقة عسير العديد من النماذج الريادية والمشاريع النادرة.. نفذت العديد من المشاريع من بينها المشروع المركزي الذي يلقب (بالشرايين).

هذا المشروع العملاق من قمم الجبال في السراة.. يلد مشروعا آخر «معجزة» يغطي مناطق الساحل ليسهم في توطين بادية تهامة الرحل، ويقضي على صعوبة عيشهم عندما لايجدون سوى الثروة الحيوانية مصدرا للعيش.

هذا المشروع النادر.. استطاعت الدولة ان تقضي على مشكلة «التهـــــــــم» الذين يقطنون منعطفات الجبال. دون تعليم او صحة. او مسكن صحي.

وفكرة (التطوير الحضري) لسكان تهامة مشروع ولدت فكرته، وترعرعت.. ونفذت دون ضجيج او خبرة دولية. فهاهم سكان الشريط الجبلي (يهبطون) الى بطون الاودية.. ليرتعوا وينعموا بما يعيشه اشقاؤهم سكان القرى والارياف والمدن الاخرى من اضاءة، وصحة وتعليم، وطرق. وخدمات بلدية.

في تهامة الساحل نفذ مشروع الكهرباء العملاق «مشروع المعجزة» بأكثر من ستمائة مليون ريال ومع هذا لم يعرف اغلب سكان المملكة عنه شيئا الى الآن.. وهو واحد من اكبر المشاريع التي نفذتها الدولة في منطقة عسير.. وواحد من مشاريع خطة التطوير الحضري لسكان تهامة.

لقد أصبح (ابن تهامة) يتابع تعليمه على مقعد الدراسة في الوقت الذي اخذت فيه المرأة التهامية تتعامل في حياتها مع معطيات الحضارة من آليات وأدوات وفهم ارتبطت حياة الاسرة التهامية بعجلة الحياة العامة في بقية المنطقة والمناطق الاخرى من المملكة.

تدير موجة التلفزيون على اي من محطات البث التلفزيوني تنصت بشوق، وتلذذ الى برنامج (عالم المرأة) التلفزيوني.. او تستمع بامعان إلى برنامج (الاسرة) الاذاعي.. لتلاحق موادها عن الطبخ، والتطريز، وكيفية ادارة شؤون منزلها وتربية اطفالها.. فالكهرباء (خدمة) وفرت لها كل هذه القوالب من الحياة عرفت الكثير من خلال خدمات الدولة ووظفت من قدراتها، ورغبتها الشيء الكثير من مفاهيم الحياة الزوجية، والاسرية، والاجتماعية. فأصبحت – بحق – امرأة واعية تعرف كيف ترضع طفلها.. وتعمل على تنشئته وتجعل منه رجلا حضاريا.

نموذج آخر لعشق الوطن

وإذا كنا تحدثنا من مشروع حيوي هام (الكهرباء) فمشروع التحلية ليس منا ببعيد.. هذا المشروع الخارق للعادة.. أتى ليحمل الينا الماء من البحر الى ارتفاع يزيد عن 2225 مترا فوق سطح البحر.. قديما يقال عندما لايجد المتحدث مبررا للرد او اقناع الآخر.. اشرب من البحر..!

فأبناء السراة في الجنوب.. اصبحوا يشربون من البحر ماء عذبا زلالا.

يخترق هذا المشروع الجبار سلسلة جبال السراة على بعد اكثر من 100 كيلومتر. نفذ بتكلفة تزيد عن 2400 مليون ريال ينتج طاقة كهربائية تقدر بـ108 ميجاوات ونحو 20 مليون جالون ماء يوميا لتلبية احتياجات مدن المنطقة الرئيسية من المياه بعد ان اصبحت تعاني من قلة المياه في السنوات الاخيرة.

لماذا.. معجزة

هذه المشاريع لا أدري لماذا تأتي هكذا «معجزة» هل هي لطبيعة ارض الجنوب الجبلية الصعبة واختلاف تضاريسها.

أم ان مشاريعها دائما تأتي كبارا على هذا النحو.. فشبكة الطرق الرئيسية في المنطقة تضم أكبر (عقيب) المملكة وأصعبها قد تبدو مشاريع المنطقة كذلك قياسا لاهميتها. وحجم نتائجها، ومردودها لكنها (مظلومة) اعلاميا.. وهذا تقصير واضح جلي من وسائل الاعلام التي ينبغي الا تغيب عن مثل هذه الاعمال الجبارة التي انفقت عليها الدولة بلايين الريالات. فالواقع شيء مختلف تماما لاي مشروع.. بينما لا يقارن حجما او نسبة من حيث اعلاميته.

لقد انفقت الدولة بسخاء.. وبرزت العديد من صور الريادة، وتقدم الافكار تصدت لها سواعد ابناء المملكة من الكوادر المؤهلة ممن استثمرت فيهم الدولة الشيء الكثير من الوقت والثمن لتجد من ابنائها من يقود تنميتها الوطنية باقتدار، ويصنيها بوعي.. وإذا كانت جهود الدولة قد بررت في تأهيل وتحضير المواطن للدور التاريخي، المرحلي فان مشاريع البنية التحتية ستكون البداية، والارض الواقية لتحرك الامواج القادمة من المهنيين وكوادر الشباب المؤهل. لقد تجلت اروع صور خطط التنمية في منطقة عسير.. لعدة اسباب من بينها كونها منطقة بكرا قابلة للتشكيل التنموي.. كذلك توفر الادارة الواعية، التي قاد دفتها سمو الامير خالد الفيصل.. ثم لطبيعة المنهج الاداري والاتجاه الذي ذهبت اليه عبر انابيب البرامج المتعددة التي تجذرت داخل قنوات العمل وميادين الحركة البشرية فكانت هذه المكانة وكانت تلك النتائج.

لقـــاء الغيث

بلقرن مدي يد الترحاب مزهرة
فقد تكاثر في أنحائك الزهر
وضوعي الطيب في هذي الذرى فرحاً
حتى وإن كان طيب الضيف ينتشر
واستوقفي كاتبي التاريخ في بلدي
لكي يحيطوا بهذا اليوم إن قدروا
فإنه بين أيام الزمان لنا
عليه نكتب ما شئنا ونفتخر
عليه نكتب ترحيباً تسطره
قلوبنا فهو منها اليوم مستطر
يا ساعد الفهد أهلاً ما أضاء لنا
في الليل نجم وضوّا للسرى قمر
أهلاً وسهلاً حصون المجد تكتبها
هنا وتقرؤها الازهار والشجر
ومرحباً يا ولي العهد يا رجلاً
تشرب الحزم فهو الحازم الحذر
صلب القناة على الأعداء ذو غضب
إذا تفجر جاء النصر والظفر
شهم، على الأهل حنان تروف بهم
يمينه فهي ساعدهم إذا حضروا
يوقر الشيخ يعطيه الفؤاد عصا
ويرحم الطفل لم يزر به الصغر
مكارم فيه لو عددتها قصرت
عنها لساني وأفنى عدي السفر
فلتهنك اليوم يا بلقرن طلعته
(لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر)

اذا أفاضت على أرضٍ سحائبه
حتماً سياتيك من نعمائها أثر
فيكف بالله وهو اليوم مبتسم
على بساطك لا حلم ولا صور
بلقرن ماذا عساني قائلاً فلكم
كنت على العهد لا ميل ولا خور
أبناؤك الغر في هذا الكيان يد
بناءة تستحث الناس إن فتروا
فكل منحى من التعليم يعرفهم
وكل صعبٍ لهم في أرضه خبر
حتى وغى الحرب خاضوها تحركهم
عقيدة لا هوى فيها ولا كدر
وشاركوا في قتال «البعث» إذ جمحت
به نواياه فاستعلوه وانتصروا
ما ضرهم حاسد يلوي على يدهم
ولا يعوقهم غر ومنحدر
مع القيادة للرحمن طاعتهم
وبالقيادة للعلياء قد عبروا
فلا غرابة يا بلقرن إن لمعت
نجومك الزهر أو ضوّا لك القمر
ولا غرابة يا بلقرن إن فرحت
بنوك بالزائر الميمون وافتخروا
فكل أرضٍ تحب الغيث إن ظمئت
فكيف أنتِ وهذا الزائر المطر

الشاعر/ علي بن محمد آل عثمان القرني
وزارة العمل والشئون الاجتماعية – الرياض

وطن العطاء وموطن الوفاء والأوفياء

تضيء في جوانب حياة الانسان لحظات لا تنسى اقل ما توصف به انها مبهجة وخالدة على مدى العمر، ومهما كانت وسائل الاحتفاء بها تظل قاصرة إلا انها تتجدد وتورق وتتعاظم.

وفي هذا اليوم المبارك تتعامد الرؤى والرؤية لتشكل عمودا من الضوء لا ينطفئ، وامتدادا كفلق الصبح لايخلف موعده.

هذا اليوم هو يوم اللقاء الصادق بين الاب وابنائه، في صورة من اجمل صور التلاحم والتكاتف والالفة والمسؤولية ان ابناء منطقة عسير وقد خرجوا عن بكرة ابيهم من كل حدب وصوب من المدن والقرى والهجر لاستقبال سمو ولي العهد الامين نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الامير عبدالله بن عبدالعزيز مرددين اهازيج الحب والولاء والاخلاص نابعة من قلوبهم لابداء مشاعر الفرح والسرور والغبطة بهذه المناسبة.

ان جريدة «الجزيرة» وهي واحدة من مجموعة جرائد تفتح قلبها نافذة تطل منها على هذه المناسبة الكبيرة لتحيي هذا الزخم الهائل من العواطف الصادقة الابية التي حاولت ان تطل منها للتعبير بحرارة عن الفرح والسرور المعزوف بعميق الحب وصادق الولاء فالعواطف مفعمة بكل ما تحمله كلمة الحب والوفاء من معان كبيرة بزيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد الامين ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حقا ان الفرح والسرور يزدادان والحب والولاء المتأصل في نفوس ابناء منطقة عسير. هذا الحب والولاء المطلق لله عز وجل ثم لولاة الامر في هذه البلاد الطاهرة ويزداد الحب والولاء عمقا وصفاء ووفاء بين المواطن وقيادته وهذا ليس بمستغرب على ابناء هذه البلاد فمنذ ان تأسس هذا الكيان العظيم على يد المغفور له ان شاء الله جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه هذا الفارس الذي سطر ببطولاته اروع نماذج الوفاء والانتماء للوطن.. لقد سطر رحمه الله مجدا خالدا وبطولة لن تنسى محطاتها ورجالها الاوفياء وذكرى عطرة يفوح طيبها في كل ارجاء المعمورة ليكون هذا الفارس مثالا لوفاء القائد لوطنه ان الوطن كبير في كل شيء انه الامتداد الشاسع الذي يتربع في القلوب بكل ما فيه. انه كيان العطاء ووجه النقاء وموطن الاوفياء. الوطن الغالي ارض المقدسات ومهد الرسالات.

وإذا كنا اليوم في منطقة عسير نعيش فرحة اللقاء بالاب الغالي سمو ولي العهد الامين نائب الفهد العزيز فإن هذا ليس بغريب على ابناء منطقة عسير بصفة خاصة وابناء المملكة بصفة عامة تجاه القادة الاوفياء الذين قدموا الغالي والنفيس وسهروا الليالي من اجل راحة ورعاية المواطن في اي بقعة من وطننا الكبير ثم يتابعون ذلك العطاء والتوجيه الكريم بالزيارات الميدانية لتفقد احوال الرعية هكذا تعودنا من ولاة الامر في هذه البلاد الطيبة. ان ما نجده اليوم في منطقة عسير لم يأت بمحض الصدفة بل بدعم قوى ومتابعة صادقة من قيادتنا.. الرشيدة بخطط مدروسة متقنة.

نعم لقد حظيت منطقة عسير كغيرها من مناطق المملكة بالرعاية الكريمة من ولاة الامر في هذه البلاد في كل المجالات شأنها شأن مثيلاتها من مناطق المملكة العربية السعودية ومن شواهد العطاء الذي تحقق خلال السنوات الماضية في منطقة عسير هو ما نشاهده اليوم حيث اصبحت منطقة عسير تضاهي ارقى مدن الوطن العربي من حيث القفزات التنموية الكبيرة في جميع المجالات.

فبالامس تحقق الكثير الكثير وها نحن اليوم نشاهد العديد من المشاريع العملاقة التي افتتحها سمو ولي العهد الامين ومنها مشروع التحلية الذي اصبح به الماء يسير من البحر إلى عسير عبر الاودية والجبال العالية وكذلك سد بيشة ومحطة الكهرباء الاضافية وغيرها الكثير من المشاريع التي افتتحها سموه الكريم ولم تكن تلك المشاريع المهمة هي المكرمة الوحيدة التي تفضل سمو ولي العهد بها على ابناء منطقة عسير بل تعدى ذلك الى اعلان وضع حجر الاساس لمشاريع جديدة ومن اهمها مكرمة الاب الغالي خادم الحرمين الشريفين التي منحها لابنائه في منطقة عسير وهي جامعة الامير عبدالله بن عبدالعزيز والتي وضع حجر الاساس لهذه الجامعة سمو ولي العهد الامين وأعلن اسم هذه الجامعة باسم جامعة الملك خالد طيب الله ثراه بدلا من اسم سموه الكريم قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم «لخالد بن عبدالعزيز آل سعود في نفوسنا جميعا مكانة مميزة لذلك أعلن تسمية هذه الجامعة باسمه بدلا من اسمي».

كذلك وضع حجر الاساس لعدد من مشاريع الطرق المهمة في المنطقة وأيضا وضع حجر الاساس لجريدة الوطن وغيرها من المشاريع الهامة.

إذاً فماذا بقي علينا ان نطلبه. طالما وصلنا إلى اعلى قمم التقدم والرقي التنموي في جميع مجالاته الواسعة وأصبح الامن في المملكة العربية السعودية مضرب المثل في جميع بقاع الارض والحب والوفاء والولاء والتكاتف والتعاون الصادق والعطف بين القيادة والمواطن ايضا مضرب المثل وقل ان يوجد مثلها في اي موقع من الكرة الارضية كذلك التعليم حيث وصل العلم والادب والثقافة لدى المواطن السعودي الى اعلى قممه وأصبح ذلك يعم جميع طبقات افراد الشعب حيث وصلنا وعدينا اي سبقْنا من سبقَنا في الحضارة في وقت قياسي لا يصدقه إلا من يعايشه وكل هذا تم بفضل الله جل وعلا ثم بفضل موحد كيان هذا الوطن المعطاء الذي جعل التمسك بكتاب الله وسنة رسوله هدفه الاول والاخير وجعل كتاب الله دستور هذه الدولة والتحكيم في جميع الامور بموجبه ثم سار على نهجه ابناؤه من بعده الملوك سعود وفيصل وخالد طيب الله ثراهم ثم واصل المسيرة من بعدهم شقيقهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رائد التعليم الاول ورائد النهضة السعودية الحديثة.

إذاً فما هو المطلب المتبقي لنا في هذا الوطن المعطاء هو ان نشكر الله جل وعلا على نعمه التي لاتحصى ولا تعد ونسأله جل وعلا الا يغير علينا هذه النعمة وان يديم علينا الامن والامان والاستقرار في كل زمان ومكان وان يحفظ لنا قادة هـــــذه البلاد الاوفياء وان يرزقهم البطانة الصالحة وفي الختام اكرر الشكر لله سبحانه وتعالى ثم لمولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الامين وسمو النائب الثاني وحكومتهم الرشيدة على هذه الرعاية الكريمة.

محمد بن علي آل عبدالمتعالي

في برقية للأمير خالد الفيصل:

منسوبو تعليم محايل عسير والمجاردة رفعوا شكرهم لخادم الحرمين وولي العهد

محايل عسير – عبده جعفر

رفع منسوبو التعليم في محافظتي محايل عسير والمجاردة شكرهم وتقديرهم لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

ونوهوا في برقية لصاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز امير منطقة عسير وجهها نيابة عنهم مدير التعليم في محافظة محايل عسير الاستاذ مهدي بن ابراهيم الراقدي بما قدمه صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل لمنطقة عسير بصفة عامة وللتعليم بصفة خاصة،

مشيرين الى ما بُذل من جهود من اجل تحقيق حلم الاهالي بربط طريق محايل عسير بسعيدة الصوالحة على الساحل الغربي لمنطقة عسير، وباركوا في انشاء جامعة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله في مدينة ابها ودعـــوا الله في ختـــام برقيتهم ان يحفظ بلادنا ملكاً وحكومة وشعباً ويمنحها المزيد من الرفعة والتقدم وان يديم أمنها واستقرارها.

غرس يد الخير في بلد الخير

في هذه الايام يرقى الصقر نزا عسير فيزيد جمالها بهاء ورونقا ذلك الجمال الذي صنعه المجد السعودي فغدا حضارة متألقة تفخر بها الاجيال عبر السنين الطوال.

ارسى قواعد هذا المجد مؤسس الكيان الكبير الملك عبدالعزيز يرحمه الله وتابع الابناء الاشاوس النجباء ابناؤه العظماء ووصل العظيم عبدالله الى عسير ليطلع بنفسه على الانجازات الكبيرة التي غرستها يد الخير في بلد الخير وصل ولي العهد ليتفقد حاجة المواطن في عسير. المواطن الذي شارف على الكمال في كل احتياج لكن طبع الكرماء زيادة العطاء لتكتمل السعادة بكل ما تعنيه الكلمة.

والناظر في منطقة عسير باجمعها سراتها وتهامة يرى ذلك الوجه الحضاري المتألق في كل مجال ذلك الوجه الذي رعته اليد الحانية من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الامين وتابعته الهمة العالية والاخلاص الدؤوب من صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل امير منطقة عسير فاستمتع الزائر ونعم المواطن وحصر النعم في هذه المنطقة يطول فلله الحمد والشكر اولا ثم لولاة امرنا الاوفياء.

واليوم يطل ولي العهد على منطقة عسير اطلالة البدر في سمائه ليسجل التاريخ في صفحات الانجازات العظيمة والمشاريع الجبارة سلسلة من العطاءات الخيرة لهذا الجزء الغالي من وطننا الكبير لعل من اولها افتتاح سموه سد وادي بيشة العظيم وغيره الكثير والكثير.

فمرحباً به بين اهله واخوانه ترحيبا صادقا من القلوب من لحظة الوصول حتى المغادرة وليبقى دائما في القلوب ولاء ومحبة ما ترددت الانفاس في الاجساد وما غردت طيور المساء والاصباح حفظ الله سموه في حله وترحاله.

حسين بن ابراهيم محمد يعقوب
مدير المعهد العلمي في محافظة رجال ألمع

ســـيد الطيب والجـــــود

قالها رجال الحجر مرحبين بمقدم صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد الامين ونائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني وصحبه الكرام هناك في النماص فتنادت بها الوديان والسفوح والقمم ورددها الرعيان والنو والحضر وتسابق الصبيان والشيب والمطر في أهزوجة من الفرح والق وضياء وسنا.

مرحباً بك ياسيد الطيب والجود، مرحباً بك يا مزيل الضيم والكود، مرحباً بك في بيتك وبين اهلك واخيك وولدك، مرحبا بك في جبال اعطت العهد وتنادت مبايعة آل السعود ابد الدهر، والله لو وزع الحب الذي شع في العيون وفاضت به القلوب ياولي العهد لتمنينا ان ننثر وروده في طريقك وتحت اقدامكم ونحمل به عنكم عناء رحلتكم عسى ان ييسر وعر الجبال لكم، شاكرين لكم ياسيدي ندى معروفكم الذي تركته زيارتكم في قلوب ابنائكم في سراة الجنوب.

هـــلا أبـــو مـــتـــعـــب والـــف مـــرحـــب
قـــالـــهـــا رجـــال الحجـــر مـــن كـــل مـــشـــرب
يـــاهـــلا بـــك وصـــحـــبـــك قـــالـــهـــا شـــعـــبـــك
رددوهـــا شـــيـــب وشـــبـــاب فـــي شـــكـــل مـــطـــرب
يـــاراعـــي الجود والخيـــر واكـــثـــر
مـــاخـــلـــى كـــرم نـــفـــســـك لمن عـــنـــاك مـــطـــلـــب
ابـــوك عـــبـــدالـــعـــزيـــز عـــزيـــز الـــنـــســـب
وخـــوك فـــهـــد الـــفـــهـــود فـــكـــاك الـــنـــشـــب
وســـلـــطـــان الخيـــر مـــقـــدم المعـــروف
(طـــيـــر حـــوران) صـــيـــادهـــا عـــنـــد الـــطـــلـــب
أســـرة مـــلـــوك كـــرام يـــحـــبـــهـــم شـــعـــبـــهـــم
لـــهـــم وعـــنـــدهـــم مـــنـــهـــم وفـــيـــهـــم هـــذا الـــســـبـــب

بدر بن ناصر بن سليمان آل دعبش الشهري
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض – العلاقات العامة